

شخصية العدد

الأستاذ صالح نصر

المدير العام لقصر العلوم بالمنستير (تونس)



السيد صالح نصر من مواليد تونس عام 1960، تخصص في الالكترونيات ونال شهادته الجامعية الأولى من تونس، ثم واصل دراسته سنة 1986 في جامعة لوهافر Le Havre الفرنسية حيث تحصل على شهادة الدكتوراه في الفيزياء. ومن ثم التحق بكلية العلوم في جامعة المنستير عام 1991 كمعيد حتى أصبح أستاذا محاضرا في جامعة صفاقس عام 2001، ثم أستاذا للتعليم العالي بجامعة المنستير عام 2006.

أما في مجال البحث العلمي، فقد طوّر الأستاذ صالح نصر تقنية أصيلة لإثارة ما يعرف بموجة شولت Scholte. وتمكن من توظيف وتطبيق خصائص هذه الموجة بصفة خاصة في ميدان المراقبة غير المتلفة للمواد. وبعد ذلك، تركّز أبحاثه على فيزياء السوائل والمحاليل المائية، وخاصة الدراسات الهيكلية والديناميكية للسوائل المرتبطة بما يسمى رابطة الحياة، أي الرابطة الهيدروجينية وتطبيقاتها البيولوجية. كما اهتم بإعادة البناء النظري لأطياف الأشعة تحت الحمراء للمواد السائلة المرتبطة بهذه الروابط الهيدروجينية.

وفي هذا السياق، أشرف الأستاذ نصر على عدد من طلبة الدراسات المعمقة وطلبة الدكتوراه في الفيزياء والطب. ولم يتوقف النشاط العلمي لصالح نصر عند هذا الحد، بل نجده عضوا في عديد اللجان والهيئات البيداغوجية والأكاديمية، مثل تلك التي انكبت على إصلاح التعليم العالي والجمعية التونسية للفيزياء واللجنة القطاعية للفيزياء وهذا لعدة سنوات. وكان عضوا في المجلس الأعلى للاتحاد العربي لعلوم الفضاء والفلك، وعضوا فاعلا في الهيئة المديرة لرابطة المراكز العلمية لشمال إفريقيا والشرق الأوسط. كما ترأس جمعية "جامعة ومحيط".

وفي مجال نشر البحوث الأكاديمية يظهر اسم صالح نصر مدونا في أزيد من 40 بحثا صادرة في مجالات فيزيائية عالمية. وبطبيعة المهنة، فقد شارك صالح نصر في عديد الملتقيات والمؤتمرات العلمية داخل تونس وخارجها خلال مشواره المهني بدءا من 2001.

وفي باب التعاون الدولي، أدى الأستاذ صالح نصر دورا بارزا في إبرام عدد من الاتفاقيات العلمية مع جامعات وهيئات علمية في فرنسا وكندا وسويسرا. وأبرز ما يميّز نشاطات صالح نصر منذ تولّيه إدارة قصر العلوم بالمنستير

—كمدیر عام- هو تركيزه على نشر الثقافة العلمية في جميع المستويات التعليمية. فبالإضافة إلى ما تتطلبه إدارة الهيئة من تسيير ومبادرات لإعداد التظاهرات العلمية والتجمعات التي من شأنها نشر هذا النوع من الثقافة، يشرف صالح نصر على مجموعة من النشرات العلمية المُعدَّة بمعية فريق قصر العلوم للتعريف بأنشطة المؤسسة ونشر الثقافة العلمية بين الشباب. كما يتأخر سنويا "مهرجان العلوم" الدولي الذي ينظمه قصر العلوم منذ عام 2014. وفوق كل هذا، لم ينقطع صالح نصر عن مواصلة أعماله في حقل البحث العلمي والإشراف على طلبة الدكتوراه. لكل ذلك، ارتأينا أن نُعرِّف قارئ مجلة **بشائر العلوم** بمؤسسة "قصر العلوم" (بالمستير) وبنشاطاتها المختلفة وبمديرها العام، الأستاذ صالح نصر، باعتباره شخصية هذا العدد.



10 أسئلة يجيب عنها الأستاذ صالح نصر المدير العام لقصر العلوم بالمنستير (تونس)



السؤال الأول: ستدور الأسئلة حول مختلف نشاطات قصر العلوم بالمنستير. في البداية، هل لكم أن توضحوا لنا من كان وراء إنشاء هذه المؤسسة، ومتى؟ ولماذا أسست في مدينة المنستير بالذات؟ وهل توجد مؤسسات من هذا القبيل في مدن تونسية أخرى؟

في الحقيقة، كان إنشاء قصر العلوم بالمنستير بقرار من رئيس الجمهورية الراحل زين العابدين بن علي تلبية لرغبة عديد الهياكل والمؤسسات بولاية المنستير التي سعت إلى حسن استغلال ما كان يُعرف سابقا بقصر المؤتمرات وتحويله إلى قصر العلوم على غرار المؤسسة الأولى تاريخيا بالبلاد، ونعني بها مدينة العلوم بتونس العاصمة.

السؤال الثاني: سطر قصر العلوم 7 أهداف منها "المساهمة في تنمية المعرفة ونشرها"، و"إحداث حلقات تواصل بين المؤسسات الجامعية ومكونات النسيج الاقتصادي والاجتماعي". فماذا تحقق من هذين الهدفين؟

يعتبر العمل على تنمية المعرفة ونشرها داخل أي مجتمع من الشروط الضرورية لتحقيق تنمية مستدامة له. ففكرة التنمية المستدامة بأهدافها السبعة عشر التي أقرتها الأمم المتحدة في سبتمبر 2015 -من أجل العمل على تحقيقها على مشارف 2030- ظهرت بعد عامين تقريبا من المفاوضات مع الحكومات ومع المجتمع المدني. هذا يعني مثلا أنك إذا أردت بلوغ تعليم جيد أو طاقة نظيفة أو مدن ومجتمعات محلية مستدامة فلا بد أن ينخرط معك المجتمع بمنظوماته وهيئاته في العمل لتحقيق هذه الأهداف. ويقتضي ذلك تحسيس مختلف شرائح المجتمع بالمعلومة الضرورية وبالمبادرة المزمع اطلاقها...

وهذا ما نقوم به بصفة دورية من خلال عديد الفعاليات، كبرنامج المحاضرات العلمية الموجهة للعموم التي ندعو فيها المختصين والباحثين والخبراء لمعالجة مواضيع مختلفة بطريقة مبسطة وجذابة من أجل بناء ونشر ثقافة علمية داخل المجتمع. ويمكن أن يتم ذلك أيضا من خلال تنظيم أيام وملتقيات علمية خاصة بالتعاون والشراكة مع

عديد الهيئات وفي مجالات متعددة كالتربية والتعليم والصحة والفلاحة والمناخ وغيرها. وهكذا يؤدي قصر العلوم دورا هاما في تجذير العلاقة بين المؤسسات الجامعية ومكونات النسيج الاقتصادي والاجتماعي ويساهم في مزيد من انفتاح المؤسسة الجامعية على محيطها الخارجي.

السؤال الثالث: وماذا عن بقية أهداف مؤسستكم؟ أي منها تحقق بنسبة أكبر؟

تعمل المؤسسة على بلوغ جملة الأهداف التي أنشئت من أجلها مع العمل المستمر على جعل هذه الأهداف متحركة ومتطورة وتساير الأدوار المتقدمة التي أصبحت تتكفل بها المراكز العلمية المماثلة عالميا، وتأخذ بعين الاعتبار التطورات التكنولوجية وانعكاساتها المتعددة في جملة من الميادين.

ويعتبر الهدف المتعلق بإيقاظ تطلعات المواطنين الفكرية واستقطاب الشباب المتعلم وحسن استغلال الفضاءات التي نعمل باستمرار على تطويرها لتحفيز الناشئة على الإبداع والابتكار من أهم الأهداف التي قطعت فيها المؤسسة أشواطاً متقدمة وذلك من خلال عديد الأنشطة والبرامج التي توفرها المؤسسة، كالنوادي العلمية، والدورات التكوينية، والملتقيات والمعارض العلمية وغيرها. ولعل برنامج "العلوم القارة" الذي يستمر طيلة السنة الدراسية من أبرز البرامج لبلوغ هذا الهدف، حيث تنظم المؤسسة ما لا يقل عن ثماني زيارات أسبوعياً ذهاباً وإياباً لقرابة 30 تلميذاً في كل زيارة من مدارس وإعداديات (تكميليات) ومعاهد من ولايتي المنستير وسوسة؛ وهذا بالتنسيق مع المندوبيات الجهوية للتربية. ويعمل مشرفون علميون متحمسون ومحبون لعلمهم على تقديم ورشات علمية متنوّعة تفاعلية وتشاركية لفائدة هؤلاء التلاميذ فتفتح آفاقهم وتغذي رصيدهم العلمي والثقافي.

السؤال الرابع: كيف تتم الخرجات الميدانية التي تنظمها المؤسسة لنشر الثقافة العلمية؟ هل تتطلب إمكانات مادية كبيرة؟

يجب توضيح أولاً أنّ قصر العلوم بالمنستير معنيّ ببلوغ الأهداف المشار إليها لا في منطقة المنستير حيث يوجد مقره فحسب، بل على المستوى الوطني بكامله.

ومن هذا المنطلق، تنظم المؤسسة خرجات ميدانية لتعميم نشر الثقافة العلمية داخل المجتمع بصفة عامة، وكذلك لمزيد الإحاطة بالناشئة داخل المؤسسات التعليمية وخارجها لتنمية الرغبة لديهم في الإقبال على العلوم والرفع من هممهم وتحفيزهم وتشجيعهم على الإبداع والابتكار. وفي هذا الإطار يندرج برنامج "العلوم المتنقلة" الذي يدخل هذه السنة دورته الرابعة في زيارة مختلف ولايات البلاد حيث تتم برمجة كل سنة زيارة من 5 إلى 7 ولايات نائية، وذلك بالتنسيق مع المندوبيات الجهوية للتربية، فتحدد المؤسسات التي ستستفيد من تلك الزيارات خلال أسبوع كامل. وبطبيعة الحال، فهذا العمل يتطلب إعداداً لوجستياً خاصاً بدءاً من الحرص على توفير ظروف الإقامة الطبية لفريق العمل وسلامة المعدات العلمية (حواسيب، تلسكوبات، مناظير، نظارات ثلاثية الأبعاد، قبة فلكية متنقلة...)، ويحرص الفريق العلمي على حسن استعمالها وتوظيفها لتقديم ورشات وعروض علمية في مجالات عديدة كالرياضيات، علوم الأحياء، علوم الفلك، الفيزياء...

لقد مكنت هذه المبادرة الميدانية من إيصال رسالة قصر العلوم بالمنستير إلى مختلف المناطق الجغرافية بالبلاد من جهة؛ ومن جهة أخرى، حسّست بدور المراكز العلمية في مرافقة المنظومة التربوية وتجويدها. كما أبرزت مدى شغف وتفاعل التلاميذ مع ما يُقدم لهم من ورشات وبرامج نوعية. وليس هذا فحسب بل حسّست أيضاً المعلمين والأساتذة نظراً للورشات والعروض المقدمة التي جمعت بين المتعة والإفادة. ويساهم هذا النشاط الكثير من المدرّسين

في تقديم دروسهم النظرية. كما تتم هذه الزيارات أيضا بطلب من الهياكل الشبابية والثقافية في مختلف المناطق بتونس.



السؤال الخامس: لاحظت أنكم تهتمون أيضا في قصر العلوم بمحور التعليم وإصلاحاته وما يدل على ذلك أنكم تنظمون الندوات والمؤتمرات الدولية، مثل مؤتمر "تحديات التعليم في العالم العربي آفاق الإصلاح" الذي أقيم يومي 17-18 ماي الجاري في قصر العلوم وشاركت فيه عدة دول منها الجزائر. كيف تربطون مهام قصر العلوم بالتعليم وإصلاحه؟

لقد تطوّر كثيرا دور مراكز ومتاحف العلوم على المستوى العالمي حتى أصبحت بعض البلدان تعتبرها عنصرا طبيعيا داخل منظومتها التربوية، يعاضدها ويجوّدها ويرفع من مردوديتها. وذلك بفضل ما تخلقه هذه المراكز من فضاءات وبرامج خاصة تنبّي جملة من المهارات العلمية والحياتية الضرورية لمهن المستقبل. ففي هذه المراكز يعمل المشرفون على تنمية حب الملاحظة لدى الزائر، يفتحون له مجال التفاعل بين المعلم والمتعلم، ويشجعون على التفكير النقدي والعمل الجماعي ويحفزون على البحث والابتكار. وبذلك تُمكن هذه المراكز الشباب تدريجيا من بناء مهارات وكفاءات متقاطعة، وتُعوّده على معالجة وضعيات مترابطة ومتداخلة بعيدا عن أسلوب التلقين الممل والمناهج العمودية الجافة.

ومن ثمّ تساهم المراكز في إعداد جيل من خريجي الجامعة قادر على حل المشاكل داخل سوق عمل شديد التحوّل والتطور. وهكذا فإن مراكز ومتاحف العلوم معنية بالمساهمة في معاضدة المنظومة التربوية والعمل على الرفع من مستوى برامجها ومردوديتها. وفي هذا الإطار يندرج المؤتمر العلمي الأخير "تحديات التعليم في العالم العربي وآفاق الإصلاح" الذي شهد مشاركة 7 دول عربية إضافة إلى تونس، وقُدمت خلاله 24 ورقة علمية. وستعرض قريبا المخرجات والتوصيات التي خلص إليها المؤتمرون في هذا اللقاء. وسنعمل على مدّ الجهات المعنية بها من أجل المساهمة في مراجعة وتطوير الأنظمة التعليمية العربية.

السؤال السادس: يبدو أن علاقات مختلفة و اتفاقيات تربطكم بمؤسسات أخرى داخل تونس وخارجها. ما مدى استفادة قصر العلوم من هذه العلاقات؟

بطبيعة الحال، في إطار المهمة المنوطة بقصر العلوم بالمنستير وسعيا لتحقيق بعض الأهداف التي ورد ذكرها، تعمل المؤسسة على بناء علاقات تعاون مع عديد الهياكل والمؤسسات وطنيا، عربيا ودوليا. وفي هذا المجال أبرمت المؤسسة عديد الاتفاقيات الإطارية للتعاون مع بعض مراكز البحث العلمي التابعة للوزارات الأربع: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وزارة التربية، وزارة الشباب والرياضة، وزارة الثقافة، وغيرها. وهذا فضلا عن عديد الجمعيات العلمية داخل المجتمع المدني وذلك لتحقيق، على الأقل، هدفين أساسيين، أولهما: الاستفادة من كل مصادر المعرفة العلمية المتاحة والعمل على نشرها على أوسع نطاق داخل المجتمع، وثانيهما هو تشبيك علاقات التعاون والتكامل بين هذه الأطراف، وكذا بينها وبين المجتمع، وهو ما أكدنا عليه سابقا باعتبار ذلك شرطا ضروريا لتحقيق تنمية حقيقية ومستدامة داخل المجتمع.

من ناحية أخرى، تربط قصر العلوم بالمنستير علاقات تعاون أيضا مع عديد المراكز العلمية في العالم نعمل على استثمارها من أجل تنظيم وإنجاز بعض الأنشطة بالشراكة، وكذلك للاستفادة منها في برنامج تكوين إطارات وكفاءات المؤسسة بما يمكنهم من تطوير مهاراتهم وأدائهم ومواكبة التطورات في البرامج والأداء داخل هذه المراكز.

السؤال 7: حسب علمنا، ليس هناك الكثير من الدول العربية التي أنشأت مثل مؤسسة قصر العلوم وبتلك المهام... ومن ثم تكاد تكون تجربة التونسية الوحيدة عربيا. كيف يمكن أن تستفيد البلاد العربية من تجربتكم؟

تزايد أهمية مراكز ومتاحف العلوم على المستوى العالمي، ويتجلى ذلك يوما بعد يوم في السعي إلى تعميمها في مختلف جهات البلدان المتقدمة وفي الأدوار المتقدمة التي توكل لها حتى أنّ أكبر المنظمات العالمية كمنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم خصصت إحدى مناسبات إحيائها لليوم العالمي للعلوم في خدمة السلام والتنمية؛ وهذا للاحتفال بمراكز ومتاحف العلوم حيث جاء في كلمة رئيسة المنظمة إيرينا بوكوفا Irena Boukouva سنة 2016: "من هذا المنطلق أدعو جميع الشركاء والحكومات إلى أن تقوم بكل ما في وسعها لدعم ورعاية والاستفادة من قوة متاحف والمراكز العلمية في صياغة مستقبلا أكثر شمولا واستدامة للجميع".

رغم كل هذا لا تزال العديد من الدول العربية غير واعية بأهمية مراكز ومتاحف العلوم حيث أنّ الهيئة العربية الوحيدة في هذا المجال هي "رابطة المراكز العلمية لشمال إفريقيا والشرق الأوسط" التي ينضوي تحتها عدد محدود من المراكز العربية من تونس ومصر والأردن والكويت والإمارات وفلسطين والسعودية ... بينما لا نجد فيها العديد من الدول العربية الأخرى.

من هذا المنطلق، يسعى المدير العام لقصر العلوم بالمنستير، باعتباره عضوا في الهيئة المديرة لهذه الرابطة، إلى جانب بقية الأعضاء، إلى التعريف بالرابطة وتشجيع بقية الدول العربية على الاهتمام بمثل هذه المراكز والعمل على إحداثها وتعميمها. ويمكن طبعا أن تؤدي المراكز الموجودة حاليا دورا هاما في عملية الدعم والمساندة، وهذا ما عملنا عليه مثلا في قصر العلوم مع بعض الجمعيات العلمية في الجزائر من خلال تبادل الزيارات والتعاون لتنظيم بعض الأنشطة وتأمين دورات تكوينية في بعض المجالات كعلوم الفلك وغيرها.

أعتقد أنه من المهم جدا أن تتوسع وتتطور رابطة المراكز العلمية على غرار عديد التكتلات والمنظمات العالمية في أوروبا وأمريكا وغيرها لأنّ هذا من شأنه أن ينجي علاقات التعاون بينها ويثري تجارب المراكز العلمية في كل بلد.

السؤال الثامن: من بين نشاطاتكم، أنكم تُعدّون التلاميذ للمنافسات المختلفة، منها الأولمبية العالمية. كيف يتم ذلك؟ ومن يقوم بالتدريبات؟ وكيف يتم ترتيب مجرياتها زمنياً؟ وهل هناك عمل تطوعي يقوم به الأساتذة وغيرهم في هذا السياق؟

لعل أهم مناسبة تنظم فيها المؤسسة مسابقات في مجالات علمية متنوعة هي "مهرجان العلوم". وقبل الحديث عن الإجراءات والاعدادات الضرورية لهذه المنافسات، أريد أن أشرح لماذا أحدثنا هذه المسابقات، وما هو الإطار الذي تندرج فيه.

بالعودة الى سؤالكم الثاني والمتعلق بالأهداف السبعة التي يعمل من أجلها قصر العلوم بالمنستير، يمكن أن نلخص هذه الأهداف في التزام المؤسسة بالعمل على إحداث وتطوير ديناميكية علمية وفكرية وثقافية داخل المجتمع التونسي: باعتبار -كما ذكرنا سابقاً- أن مراكز ومتاحف العلوم مدعّوة اليوم لتكون أكثر قرباً من المجتمع وانفتاحاً على مشاغله واهتماماته.

ومن هذا المنطلق، وفي إطار حرصنا الكبير على إشاعة روح الثقافة العلمية داخل المؤسسات التربوية وخارجها، والتزامنا بالعمل المتواصل لتحفيز الناشئة خصوصاً على البحث والابتكار والتجديد، طوّرننا فكرة المسابقات الوطنية من خلال مهرجان العلوم.

لنوضح أكثر هذه الفكرة، أقول: لقد انطلقنا منذ قرابة الشهرين في الإعداد للدورة الثامنة لمهرجان العلوم الذي سينتظم يومي 5 و6 نوفمبر 2022. وأحدثنا لهذه الدورة مسابقات وطنية عديدة، وهي كالتالي:

- المسابقة الوطنية للإبداع التلميذي (مستوى ابتدائي، تكميلي، ثانوي)،
- المسابقة الوطنية للإبداع الشبائي (وتتفرع إلى 4 مسابقات)،
- المسابقة الوطنية لأفضل مشاريع التخرج الطلابية ذات القيمة المضافة (وتتوزع إلى 4 مواضيع مختلفة)،
- المسابقة الوطنية للمسرح العلمي.

ولبلوغ الأهداف المذكورة سابقاً، عرضنا هذه الأفكار على الوزارات المعنية وهي: وزارة التربية، وزارة الشباب والرياضة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وزارة الثقافة. وقد تفاعلت هذه الوزارات إيجابياً مع الأفكار المعروضة حيث بادرت كل منها مشكورة بمراسلة مختلف الممثلين الجهويين لها في كامل ولايات البلاد لإعلامها بشروط ومراحل إنجاز هذه المسابقات.

وهكذا ترون أن المؤسسة نجحت في إحداث حركية علمية وثقافة هامة في المجتمع إذا ما أخذنا بعين الاعتبار العدد الهائل للتلاميذ والشباب الموجودين داخل المؤسسات المحلية التابعة لمختلف الإدارات الجهوية (مدارس ابتدائية، تكميلية، معاهد ثانوية، كليات، دور شباب، دور ثقافة...). وعلاوة على ذلك فلبلوغ المهرجان، سننظم مسابقات جهوية، تحدد المتفوقين جهويًا والممثلين لجهاتهم أو ولاياتهم أو جامعاتهم في مهرجان العلوم الذي توفّر له المؤسسة جوائز هامة لمزيد من التشجيع والتحفيز لشبابنا على الجهد والبذل والعطاء.

وبالموازاة مع ذلك، ثمة مسابقات أخرى ننظمها عادة بالتعاون مع جمعيات ونوادٍ علمية مختصة يكون الغرض منها استكشاف مواهب وابداعات المتسابقين في مجالات خاصة ومحددة.

السؤال 9: من الناحية التمويلية، هل يسهم قصر العلوم في تمويل نشاطاته بتقديم خدمات مؤسسات أخرى وبيع منتجات... أو أنه يتلقى كل تمويله من الدولة؟

قصر العلوم بالمنستير هو مؤسسة عمومية منضوية تحت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. ومن ثمّ فهي تتلقى تمويلاتها من الدولة التونسية، ولكن طبيعتها كمؤسسة عمومية ذات صبغة غير إدارية تسمح لها، بل هي مطلوبة، بتنمية مواردها المالية الذاتية حتى تتمكن من إنجاز برامجها وتطوير وسائل عملها.

وفي هذا الإطار، تتيح المؤسسة إمكانية إقامة وتنظيم أنشطة علمية وفكرية وثقافية داخل فضاءاتها سواء على وجه الكراء أو بالتعاون معها، وذلك بمبالغ محددة ومتوفرة على موقع الإنترنت الخاص بها. كما تمثل بعض الأنشطة الأخرى، كالنوادي العلمية، والعروض داخل القبة الفلكية، وزيارة قاعة الاكتشافات، مصدرًا آخر متواضعا من مصادر تمويل المؤسسة.

غير أنّ المتأمل اليوم في المراكز العلمية العالمية يلحظ أنّها طوّرت، إلى جانب عملها اليوم، عديد الخدمات والفضاءات، كالحدايق والعروض السينمائية والمغازات العلمية وأماكن الاستراحة والتسوق وذلك للحفاظ على استمرارية تواجدها وإنجاز برامجها التي تتطلب في الحقيقة أموالا هامة نظرا لطبيعة الفضاءات والمعدات التي تُجهز عادة هذه المراكز. وهذا يدعونا ربّما للتفكير في مراجعة وسائل عملنا وإحداث أشكال جديدة لتنمية الموارد المالية للمؤسسة باعتبار هذه الموارد عاملا أساسيا لتطور المؤسسة وتوسيع قاعدة إشعاعها.

السؤال 10: بحكم تجربتكم، بماذا تنصحون لدعم نشر الثقافة العلمية بين الشباب في بلداننا؟

مما سبق، أعتقد أننا أوضحنا ضرورة ومكانة وأهمية مراكز ومتاحف العلوم في مجتمعاتنا. إنها مؤسسات تضرع من جملة اهتماماتها نشر الثقافة العلمية بين مختلف شرائح المجتمع.

وانطلاقا من الواقع العربي الراهن في هذا المجال فإني أنصح بالاستفادة من بعض الهياكل العربية كاتحاد مجالس البحث العلمي العربي، واتحاد الجامعات العربية، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وذلك لوضع خطة استراتيجية هدفها معالجة انحسار عدد مراكز ومتاحف العلوم في عديد البلدان العربية... بل انعدامها تماما في بعض الدول الأخرى. والمطلوب أيضا دفع الحكومات العربية - كما أشارت لذلك الرئيسة السابقة لليونيسكو - لدعم ورعاية هذه المراكز والاستفادة من قوتها من أجل مستقبل أكثر شمولًا واستدامة. هذا في تصوري الحل الأمثل على المدى المتوسط والبعيد.

في انتظار ذلك، نحن محتاجون أيضا لتحسيس مصادر المعرفة الطبيعية، وأعني بها المدارس والمعاهد والكليات. فعلمها مراجعة طرائق عملها بما يحدث حيوية وتفاعل أكبر بين المعلم والمتعلم، بحيث يتجاوز طرق التلقين التقليدية المملّة في اتجاه بناء جيل متوثّب ومتحفّز لتطوير مهاراته وبناء قدراته من أجل البحث والإبداع والابتكار.

وهذا يمكن أن يتحقق بالعمل على تطوير الأنشطة العلمية خارج الفصل، كالنوادي والتظاهرات والمسابقات العلمية، بتشجيع المدرّسين على الانخراط فيما يسمى بالتعليم غير الرسمي مع خلق الحوافز والمكافآت المالية لذلك ومع انفتاح المؤسسات التربوية وخاصة الجامعات على محيطها الاقتصادي والاجتماعي. فمخابر البحث الجامعية، مثلا، التي يمولها المواطن من جيبة مدعوة للخروج من أسوار الجامعة وإقامة التظاهرات والملتقيات العلمية داخل المجتمع من أجل تحسيسه بإسهامات البحث ونتائج هذه المخابر في تحسين مستوى عيش المواطن ومعالجة المشاكل المتعلقة بحياته اليومية كالطاقة والبيئة والنقل والصحة وغيرها.

خلاصة القول في هذا المستوى إنّ المدرسة والجامعة لا يجب أن يقتصر دورهما على تمكين جمهورها من كمية هائلة من المعارف والمعلومات بل هي مدعوة أيضا للانفتاح على محيطها والتفاعل المستمر معه من أجل نشر ثقافة علمية واسعة ترفع من مستوى وعيه وتسهم في تحقيق تنمية مستدامة للجميع.

حاوره : أبو بكر خالد سعد الله

